الباب الأربعون

في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم ، أعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه

قال تعالى : ﴿ تلكَ الرسلُ فضَّلْنا بعضَهم على بَعْضٍ منهم مَنْ كلَّم الله وَرَفَعَ بعضَهُم دَرَجاتٍ ، وآتينا عيسى ابنَ مريمَ البيِّناتِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣] ، قال مجاهد وغيره ﴿ منهم مَنْ كلم الله ﴾ : موسى ﴿ ورَفَعَ بعضَهم دَرَجاتٍ ﴾ هو محمد ﷺ ، وفي حديث الإسراء المتفق على صحته : أنه ﷺ ، لما جاوز موسى قال : « ربِّ لَمْ أظنَّ أن يُرفعَ عليَّ أحَد »[1] ، ثمَّ علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتى[2] جاوز سدرة المنتهى .

وفي «صحيح» مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا سمعتُم المؤذنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ، ثم صلّوا عليَّ ، فإنهُ من صلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه [بها] عشراً ، ثم سلوا ليَ الوسيلة ، فإنها منزلةٌ في الجنةِ لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله[3] ، وأرجو أنْ أكونَ أنا هو ، فمن سأل ليَ الوسيلةَ حلت له[4] الشفاعةُ »[5] .

وفي « صحيح » مسلم : من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « أن موسى سألَ ربَّهُ : ما أدنى أهل الجنة منزلةً ؟ فقال : رجلٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٧) في التوحيد : باب (٣٧) ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ .

(٢) في هامش الأصل : حين .

(٣) في هامش الأصل : عباده .

(٤) في هامش الأصل :عليه،والمثبت من «الصحيح».

(٥) أخرجه مسلم (٣٨٤) في الصلاة : باب (٧) استحباب القول مثل قول المؤذن .
الوسيلة : فسرها النبي ﷺ بأنها منزلة في الجنة . حلت : وجبت .

يجيءُ بعد ما دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، فيقال له: ادخلِ الجنَّةَ، فيقول: ربِّ كيف، وقد نزلَ الناسُ منازلَهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكونَ لكَ مثلُ [مُلْكِ] ملكٍ من ملوكِ الدنيا، فيقول: رضيتُ ربِّ، فيقول له: لك ذلك، ومثله، مثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: [رضيت ربِّ فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك. فيقول]: رَضيتُ ربِّ، قال: ربِّ فأعلاهم منزلةً؟ قال: أولئك الذينَ أردت، غرستُ كرامَتهم بيديَّ، وختمتُ عليها فلم تَرَ عينٌ، ولم تسمعْ أذنٌ، ولم يخطرْ على قلبِ بشرٍ»[1]:

وقال الترمذي: حدثنا عبد بن حُميد، أخبرنا شَبابة، عن إسرائيل، عن ثُوير قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لمن يَنظرُ إلى جنانه وأزواجهِ ونعيمه، وخدمهِ وسُررهِ مسيرةَ ألفِ سنة، وأكرمُهم على الله من ينظرُ إلى وجههِ غُدوةً وعَشيةً، ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وجُوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ. إلى رَبِّها ناظرةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣][2]». قال: وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن إسرائيل، عن ثُوير، عن ابن عمر مرفوعاً. قال: ورواه عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر موقوفاً، ورواه عبيدالله الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه، ولم يرفعه.

قلت: ورواه الطبراني في «معجمه» من حديث أبي معاوية، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعاً: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لرجل ينظرُ في ملكهِ ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه»[3] الحديث.

ورواه أبو نعيم، عن إسرائيل، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر. قال إسرائيل: لا أعلم ثويراً إلا رفعه إلى النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩) في الإيمان: باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة،وما بين المعكوفتين منه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣) في صفة الجنة: باب (١٧)، وعبد بن حميد في «المنتخب»(٨١٩).

(٣) أخرجه أحمد ١٣/٢، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٤٠١/١٠ وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني وفي إسناده ثوير بن أبي فاخته وهو مجمع على ضعفه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، هو ابن موسى، حدثنا سكين بن عبد العزيز، حدثنا أبو الأشعث الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلة من له سبع درج، وهو على السادسة، وفوقه السابعة، وإن له ثلاث مئة خادم، ويُغدى عليه ويراح كل يوم بثلاث مئة صحفة، ولا أعلمه إلا قال: من ذهب، في كلِّ صَحْفَةٍ لونٌ ليس في الآخرِ، وإنه ليلذُّ أوله كما يلذُّ آخرُه، وإنه ليقولُ: يا ربِّ لو أذنت لي لأطعمتُ أهل الجنةِ وسقيتهم، لم ينقص مما عندي شيء، وإنَّ له من الحورِ العِينِ لاثنتينِ وسبعينَ زوجةً سِوى أزواجِهِ من الدنيا، وإنَّ الواحدة منهن ليأخذُ مقعدها قدر ميلٍ من الأرض»[1]. . قلت: سكين بن عبد العزيز: ضعفه النسائي[2]، وشهر بن حوشب، ضعفه مشهور، والحديث منكر مخالف للأحاديث الصحيحة، فإن طول ستين ذراعاً لا يحتمل أن يكون مقعدة صاحبه بقدر ميل من الأرض. والذي في «الصحيحين»، في «أول زُمرةٍ تلجُ الجنةَ: لكلِّ امرىءٍ منهم زوجتانِ من الحورِ العينِ»[3] فكيف يكون لأدناهم اثنتان وسبعون؟ وأقل ساكني الجنة نساء الدنيا، فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهنُ؟ وأيضاً فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين؟ فكيف يكون أدناهم في الذهبيتين؟

قال الدولابي: شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث الناس، وقال ابن عون: إنَّ شهراً تركوه، وقال النسائي[4]، وابن عدي[5]: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم[6]: لا يحتج به، وتركه شعبة ويحيى بن سعيد، وهذان من أعلم الناس بالحديث، ورواته وعلله، وإن كان غير هؤلاء، قد وثقه، وحسن حديثه، فلا ريب أنه إذا تفرَّد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل. والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد ٢/٥٣٧، وذكره في «المجمع» ١٠/٤٠٠ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات على ضعف في بعضهم.

(٢) في «الكامل» لابن عدي ٣/١٣٠١، والنسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢٨٧).

(٣) تقدم ص ١٥٥ ت (١).

(٤) في «الضعفاء والمتروكين» (٢٩٤).

(٥) في «الكامل» ٤/١٣٥٤ ـ ١٣٥٨.

(٦) في «الجرح والتعديل» ٤/٣٨٢ ـ ٣٨٣.